

الذين يبغضون الصحابة هم في ضلال

أما ما يتعلق بأحوال هؤلاء الذين يبغضون الصحابة وأعمالهم، فهم وأعمالهم والعياذ بالله في ضلال نبراً إلى الله منهم ومن عقائدهم ومن أعمالهم السيئة، وتنمسك بما نحن عليه، ونسأل الله أن يحيينا على محبة الخير وأهله، وأن يميتنا وإخواننا المسلمين على الإسلام والتمسك بالسنة. وبعد ذلك نقول إن صاحبة النبي -صلى الله عليه وسلم- هم الذين اجتمعوا به بعد إسلامهم، وأدرکوا حياته، ورأوه وهم مؤمنون مصدقون به، وقد اشتهر أنهم جاهدوا معه، وأنفقوا أموالهم في سبيل الله، ونصرة لرسوله، وقد مدحهم الله تعالى في القرآن الكريم، قوله تعالى: { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ رُّبَّاً سُجَّداً يَتَّغَوَّلُ فَصُلُّا مِنَ اللَّهِ وَرَضُواً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَئِرَ السَّاجِدُونَ ذَلِكَ مَنَّا لَهُمْ فِي الْيَوْمَةِ وَمَنَّا لَهُمْ فِي الْأَيَّلِيلِ كَرَّرُوا أَخْرَجَ سَطَأَهُ فَأَرَرُوا فَاسْتَغْلَطَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِزُ الرَّرَاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَنَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا } وهذا الوصف يعم جميع المهاجرين الذين ذكرهم الله تعالى بقوله: { لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَّغَوَّلُونَ فَصُلُّا مِنَ اللَّهِ وَرَضُواً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } فإنهم تركوا بلادهم وعشائرهم وأموالهم، حباً لله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- وتصديقاً بالرسالة، مع ما لقوه قبل الهجرة من الأذى والعذاب في الله تعالى. ثم تكبدوا الصعوبات في سفر الهجرة، وركبوا الأخطار، ثم إن العرب جمِيعاً رمتهم بقوس العداوة، وقادعتهم، فتعرضوا لحرب جميع البشر من العرب وغيرهم، ولا شك أن الحامل لهم قوة الإيمان، والحزم بصحة ما هم عليه، والثقة بنصر الله تعالى الذي ذكره في قوله تعالى: { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَحْلِفُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَحْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيَارَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْمَآءِ } وقد أخبرهم قبل ذلك بأنهم سوف يتلون ويخترون، فقال تعالى: { لَتَبْلُوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَسْرَكُوا أَدَى كَثِيرًا } ولهذا لما تسلط عليهم الأحزاب، وضيقوا عليهم، ثبتوا وقالوا: { هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا } . وقد أخبر الله تعالى بأنه قد رضي عنهم كما في قوله تعالى: { وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارَ وَالَّذِينَ أَتَيْعُوهُمْ يَأْخُسَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعْدَ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْرُ الْعَظِيمُ } ومن رضي الله عنه فقد غفر له ورضي عمله فلا يسخط بعد ذلك عليهم، بل يوفقهم ويحميهم، ويتوفاهم على الإسلام. ولقد ورد في السنة ما يدل على فضلهم على من بعدهم، كقوله صلى الله عليه وسلم: { خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم } متفق عليه، البخاري (2652)، ومسلم (2533). الحديث، ويريد بالقرن: أهله، ففضل أصحابه على من بعدهم، وكذا نهي عن سبهم بقوله: { لا تسبوا أحداً من أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه } وروى مسلم برق (2531). في حديث أبي بردة عن أبيه قال: { صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء! قال فخرج علينا. فقال (ما زلت هنا؟)، قلنا: يا رسول الله! صلينا معك المغرب. ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معك العشاء. قال: (أحسنتم أو أصيتم)، قال فرفع رأسه إلى السماء. وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء. فقال: (النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتي السماء ما تُوعَدُ، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتي أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتى، فإذا ذهب أصحابي أتي أمتى ما يوعدون} أي: من الفتن والخلاف وكثرة البدع.